**تأسيس الجيش الانكشاري في الجزائر:**

عرفت الجزائر تنظيما عسكريا شبيها بالتنظيم المعمول به في الدولة العثمانية حيث وصلت أول فرقة للانكشارية إلى الجزائر عام 1520 عندما أرسل السلطان العثماني سليم الأول إلى الجزائر قوة عسكرية مكونة من ألفين (2000) جندي من الجيش الانكشاري المدرب على القتال وأربعة آلاف (4000) شخص من المتطوعين الأتراك من الرعية. و منحت عدة امتيازات لتشجيع الراغبين في الالتحاق بالجزائر بغية الانخراط في صفوف الجيش الانكشاري.

وقد قدم هذا الجيش مع الوفد الجزائري الذي حمل رسالة الجزائريين المعبرة عن رغبتهم الملحة في الالتحاق بالباب العالي. وذلك من أجل تدعيم قوة خير الدين الذي خلف أخاه عروج سنة 1518 بعد استشهاده في تلمسان. لسد العجز في إدارة شؤون الجزائر حيث كانت تنقصه الذخيرة الحربية والكفاءة العسكرية خاصة في ظل وجود الأعداء داخليا وخارجيا الذين يتربصون بالمنطقة وبالتالي فالدعم العسكري جاء من أجل الدفاع وحماية المدينة من الحملات الإسبانية.

إن لجوء خير الدين إلى الاستنجاد بالسلطان العثماني سليم الأول كان الهدف منه هو ربط مصير الجزائر بمركز الخلافة العثمانية وتثبيت حكمه وحماية الجزائر من التحرشات الأجنبية علما بأن قوة خير الدين العسكرية كانت تقدر بحوالي خمسة آلاف (5000) جندي.

ومنذ ذلك الوقت أصبح للجزائر جيش انكشاري خاص عرف باسم أوجاق الجزائر بجميع هياكله ومؤسساته وكان استقراره (تمركزه) بمدينة الجزائر فبنيت له ثكنات عسكرية لإيوائه ونظمت قوانينه وحددت أجوره، واعطيت لهم امتيازات وحقوق مادية وأدبية كالتي يتمتع بها الجيش الانكشاري في اسطنبول.

**عمليةالتجنيد:** إن الظروف التي كانت تعيشها الجزائر هي التي دفعت إلى الاهتمام بعملية جمع المجندين من المقاطعات العثمانية سواء في آسيا أو أوروبا ونظرا لحاجة الدولة العثمانية للجنود وتناقص دور عملية الدوشرمة في تغطية الجانب العسكري وحاجياته أعطى السلطان العثماني لإيالة الجزائر حرية تنظيم عمليات التجنيد في أقاليم الدولة العثمانية وبصفة خاصة في القسطنطينية حيث أوكل السلطان العثماني سليمان القانوني لخير الدين بربروس حق عملية التجنيد فيها، وكان ذلك ابتداءً من سنة 1525 ومنذ ذلك التاريخ أصبح للجزائر وكلاء خاصة منها (أزمير– قبرص– الإسكندرية – طرابلس الشرق والغرب – مرسيليا – جبل طارق وبلغاريا...) يقيم فيها موظفون يشرفون على جمع المتطوعين وإرسالهم إلى الجزائر وكانوا يعرفون بالدائيات يرأسهم باش دائي كما كان لها موكل بميناء أزمير بالأناضول يقوم بتسجيل المتطوعين ويقدم لهم مغريات مادية للانضمام إلى لعمل العسكري في إيالة الجزائر أو دار الجهاد منها جمع الثروات الطائلة والوصول إلى مناصب عليا في الدولة.

وكان التجنيد يتم بطلب من حكام الجزائر وبترخيص من الباب العالي ويستطيع السلطان إيقاف التجنيد إذا أراد وذلك بالضغط على الولاة في الجزائر ويدخل ذلك ضمن السياسة الخارجية للأوجاق ولقد استغرقت مدة التجنيد قرابة سنة أو أكثر.

إن معظم انكشارية الجزائر ينتمون إلى أصول مسلمة فأغلبيتهم من فقراء الأناضول والشبان المغامرين من أجل الحصول على الثروة والجاه وبعض المتطوعين للجهاد ويعد العلوج المسيحيون الذين اعتنقوا الإسلام بغرض الدخول في نظام الانكشارية والفوز بامتيازاته من بين العناصر التي انضمت الى انكشارية الجزائر وأصبحوا أتراكا بالوظيفة وذلك عكس انكشارية الأناضول الذين تكونوا عن طريق نظام الدوشرمة.

تعتبر عملية تجنيد المتطوعين من أهم المميزات التي ربطت إيالة الجزائر بالباب العالي طيلة العهد العثماني، وقد كانت الجزائر دائما في أمس الحاجة لعملية التجنيد بهدف تدعيم قوتها العسكرية التي كانت تتصدى للاعتداءات الخارجية المتكررة والقوى الداخلية المعارضة. وظل باب التجنيد مفتوحا حتى أواخر الحكم العثماني بالجزائر وقد وصلت سفينة إلى حلق الوادي بتونس عام 1826 كان على متنها 84 متطوعا جديدا متوجهين إلى الجزائر

**تكلفة التجنيد (النفقة):** في بداية الحكم العثماني للجزائر كانت نفقة التجنيد تتم تحت إشراف السلطان العثماني حيث يتم النقل المجاني للمجندين إلى الجزائر التي أصبحت إيالة عثمانية وبعد استقلال الجزائر عن الباب العالي عام 1671 تحملت الجزائر جميع نفقات عملية التجنيد التي كانت مكلفة جدا خاصة التي تتم على الأراضي العثمانية. هذا بالإضافة إلى هدية السلطان التي كانت ترسل كل ثلاث سنوات قدرت بحوالي 500 ألف دولار بالإضافة إلى الهدايا الموجهة إلى الموظفين السامين بالأستانة أو رجال البحر أو حكام الأقاليم الذين كلفوا بتسهيل عملية التجنيد حيث كانت تدفع لهم هدايا باهضة ونقودا حتى تسهل لهم المهمة مثل (معاطف– مسدسات– سبحات من المرجان أو العنبر... وغيرها من الهدايا الثمينة. لقد كانت الجزائر تتكفل بدفع حق التجنيد ومستلزماته من بداية نصب خيمة التجنيد لجمع المتطوعين ويطلق عليها اسم أوطاق حيث يتوافد عليها الراغبون في التجنيد لتسجيل أسمائهم في القائمة ثم يتم نقلهم إلى الجزائر بواسطة سفن أوروبية.

وكانت السفن التي تنقل المجندين إلى الجزائر تعود محملة بالأموال النقدية المخصصة لعملية التجنيد، حيث وصلت حوالي 7 سفن إلى الجزائر حملت حوالي 933 جندي، علما بأن عملية التجنيد كانت تكلف خزينة الإيالة مبالغ باهضة تصرف

في تأجير الأرض التي تقام عليها خيمة التجنيد والنفقة على الجنود المقيمين في الخان، ودفع مرتبات الدائيات المشرفين على عملية التجنيد. علما بأن التجنيد في بداية الأمر كان يقتصر على جمع الشباب الشجاع والمستقيمين أخلاقيا ثم أصبح يجمع المشردين والمجرمين والفارين من العدالة، وقد وصل أيضا العديد من المتطوعين غير رسميين والمغامرين الذين وصلوا إلى الجزائر بطرق مختلفة مثل الاندساس في السفن التجارية وسفن الحجيج يدفعهم في ذلك الطمع في الحصول على الثروة والمجد أو الهروب من العدالة.

أما فيما يخص لباس المتطوعين الجدد فإن الجندي كان يرتدي لباسا تركيا استقدمه معه من بلاد الأناضول أو من مدن أخرى تابعة للدولة العثمانية، ويتمثل في سروال طويل يهبط حتى أسفل القدمين وهو عريض وذو ألوان زاهية وكانوا يضعون قميصا ذا أكمام طويلة وعلى رؤوسهم قبعة مصنوعة من الصوف ويلبسون نعالا من الجلد أسفلها مصفح بأربعة صفائح من حديد.

وبعد وصول الجندي الإنكشاري وتسجيله في دفتر الأجور كانت الحكومة تتحمل أعباء نفقاته من الملبس والمأكل وتلتزم الدولة بتقديم له بدلة عسكرية تتكون من قميص خشن وصدرية وعمامة خضراء وسروال من القطن ومعطف من نوع الملف خشن (قفطان) وشاشية (قبعة) وحزام أحمر وزوج من الأحذية وغطاء من الصوف. غير أنه بمرور الوقت أدخلت عدة تعديلات على لباس الجيش خاصة خلال القرن 18م حيث تأثر الجندي الإنكشاري باللباس الجزائري فارتدى البرنوس البربري الذي عوض القفطان وأصبح لباس رسمي للجنود خاصة أثناء قيامهم بالحملات في فصل الشتاء.

والجدير بالذكر أن اللباس العسكري كان يوزع مجانا على الجنود مما كلف خزينة الدولة الجزائرية أموالا باهضة.

**نقل المجندين إلى الجزائر:** بعد جمع المجندين الجدد يتم تسجيلهم في قوائم (اسمهم- عمرهم- بلدهم) يتم نقلهم إلى الجزائر في سفن خاصة أو في سفن أجنبية وعند وصولهم إلى الجزائر يسجلون من قبل الباش كاتب في سجلات الانكشارية حيث يتم ضبط اسم الجندي وموطنه الأصلي وأوصافه واسم الثكنة التي يعين فيها ورقم الأوجاق المنتسب إليه إضافة إلى اسم الأودة باش الذي يخضع لأوامره والأجرة التي يستلمها يسلم البايلك لكل انكشاري جديد بدلة متكونة من قميص مصنوع من القماش الخشن وصدرية وفوطة خضراء اللون وسروال وشاشية من صنع محلي وشال أحمر اللون يستعمله كحزام وحذاء وغطاء مصنوع من الصوف كما يسلم له سلاح يتضمن بندقية وسيف ومسدس.

**إقامة الانكشارية:** يعيش الجنود غير المتزوجين في الثكنات طول الخدمة العسكرية وفي بعض القلاع والحصون والأبراج وتسمى الثكنات بدار الانكشارية أو بيولداس أوده لرى أو يكيجري أو ده لرى.

وفي حالة زواجه يفقد الانكشاري العديد من الامتيازات خاصة الإعفاءات من الضرائب والتسهيلات المتعلقة بالتخفيضات في أثمان المواد الغذائية ويصبحون مضطرين لتحمل نفقات عائلاتهم اعتمادا على رواتبهم الضعيفة.

عادة ما تأخذ الثكنة اسم منشئها أو المكان الذي تقع فيه وقد بلغ عدد الثكنات في الجزائر ثمانية شكلها الهندسي هو طابع عثماني مكون من طابقين أرضي وعلوي تتوسط الثكنة العديد من الأسبلة المائية يستعملها الجنود للنظافة والوضوء إضافة إلى مسجد وإمام للصلاة، وامتهن المسيحيون داخل الثكنات مهمة الغسيل والتنظيف والكنس. أما الجنود المقيمين داخل الثكنات فتفرض عليهم قوانين صارمة مثل التحاق الجندي بالثكنة قبل الغروب (بسبب الاضطرابات) لأن معظم المؤامرات والدسائس ضد

الحكام وثورات الجند كانت تحاك داخل الثكنات فمثلا ثكنة باب عزون أغلب جنودها من فئة العزاب الأكثر اضطرابا وإثارة للفوضى.

**أبرز الثكنات العسكرية في الجزائر:**

**1- ثكنة المكررين:** حيث وجود مسجد قرب الثكنة بناه أحد الدايات وكان الجنود يرتلون القرآن الكريم في المواسم الدينية (شهر رمضان) ومنها جاء اسم المكررين (تكرار القرآن) توجد بها 27 غرفة يسكنها 899 رجلا يشكلون 48 أوجاقا.

**2- ثكنة باب عزون:** أهم ثكنة بمدينة الجزائر لكبر مساحتها بعد الاحتلال الفرنسي تحولت إلى مستشفى عسكري ثم مدرسة ثم مكتبة ثم متحف المدينة إلى أن أصبحت ثانوية بنيت في عهد البيلرباي حسن باشا عام 1548 سميت أيضا بالكبيرة، أغلب جنودها أصبحوا فيما بعد من كبار موظفي الإيالة. رممت في العديد من الأحيان. تتكون من 28 غرفة يسكنها 1661 رجلا يشكلون 63 أوجاقا.

**3- ثكنةصالح باشا وعلي باشا:** يطلق عليها اسم ثكنة الخراطين لوجودهما في حي تكثر فيه دكاكين الخراطة أو باب السخرية لالتصاق البنايتين ببعضهما البعض بنيت عام 1600م بعد الاحتلال الفرنسي تحولت الثكنة إلى مستشفى ثم إلى خزينة عمومية ثم مركز بريدي.

**4- ثكنة أوسطى موسى:** تسميتها جاءت نسبة إلى المهندس المعماري موسى الأندلسي الذي كلف بإنجاز شبكة مياه الحامة وكان مقيما في هذه الثكنة سميت أيضا باب الجزيرة لقربها من باب البحر بنيت عام 1675.

**5- ثكنة بالي:** سميت بثكنة القناصل لأنها مواجهة لشارع القناصل سماها الأهالي باسم ثكنة الدروج لأن الوصول إليها كان يتم بواسطة صعود الدروج سميت أيضا بدار الإنجشارية.

**6- ثكنة إسكي (القديمة) وثكنة يني الجديدة:** القديمة تقع في الأعلى ويطلق عليها اسم الفوقانية والجديدة تقع أسفل الثكنة القديمة وتسمى السفلانية.

تنقسم الانكشارية في الجزائر إلى فرق ووحدات صغيرة تسمى أوجاق بلغ عددها حوالي 424 وجقا تضم عدد غير محدد من الجنود، تحمل كل واحدة منها رقم يعرف به.

**الرتب العسكرية:** فهي مرتبة كالآتي مع المهام المسندة إليها:

**1- يولداش:** الجندي الجديد وهو أدنى رتبة في الجيش الانكشاري.

**2- أصكييولداش:** الجندي القديم يتحصل على هذه الرتبة بعد مرور 3 سنوات من الخدمة.

**3- وكيل الحرج:** وهو المقتصد يهتم بتوفير المؤونة للجنود وكافة المستلزمات الضرورية من الخيام أو الثكنات ويشرف على نقل المتاع والخيام.

**4- وكيل الحرج آلتي:** وهو وكيل حرج ثانوي.

**5- الأودباشي:** رئيس الفرقة (تتكون من10 إلى 15 جنديا) أو الوجاق يسهر على حفظ النظام العام والانضباط داخل الفرقة.

**6- أشجي أو عشجي:** وهو الطباخ ويعمل تحت أوامر وكيل الحرج.

**7- عشجي باش أو رئيس الطباخين** رتبة تعادل رتبة بلوك باشي.

**8- البلوكباشي:** مسؤول عن الأودة في الأوجاق وفي أواخر العهد العثماني أصبحوا يشكلون جهازا مستقلا ويتولون بالتناوب قيادة (النوبة) وهي فرقة الجيش الانكشاري التي تقوم بحراسة الحصون والقلاع والأبراج ويسمى الانكشاري الذي يقوم بالحراسة فيها بالنوباتجي وينقسم الجيش في النوبة إلى صفرات وكل صفرة تحتوي على مجموعة من الجنود من 11 إلى 16 جندي.

**9- الأياباشي:** ضابط سامي في الإيالة يختار منهم لمنصب الكاهية كما يعين منهم السفراء والمبعوثين إلى الخارج ويتولى بعضهم مراقبة السفن عند مغادرتها الميناء وهم من مستشاري الديوان ويرافقون الداي في كل المناسبات.

**10-الكاهية:** يسهر على حفظ النظام والأمن العام في المدينة ويترأس اجتماع الضباط.

**11- أغا الانكشارية:** وهو القائد الأعلى للجيش، يعين في منصبه لمدة شهرين لذا يعرف بأغا الهلالين، لذلك كان يتداول على هذا المنصب ستة أغواتسنويا ويمارس الأغا دور مستشار الداي وعند تقاعده يمكنه ممارسة القضاء.

**أجور الجيش:** يتلقى الجيش الانكشاري أجرة تسلم له كل شهرين في القصر، تبدأ الأجرة ضئيلة ثم تزيد كلما صار الانكشاري قديما في سلكه وتزيد الأجرة حين يعين داي جديد أو يكون هناك انتصار كبير، تدوم مدة تسليم الأجور 40 يوما حتى يتحصل عليها الجميع تدفع الأجور بحضور الداي والأغا والكاهيةوالبلوكباشية والخوجات والخزناجي، كما توفر للجيش الانكشاري الخبز مجانا (4 خبزات يوميا)، أما الجند المتزوج الذي يسكن خارج الثكنات في منازل خاصة فإنه يحرم من الخبز ويشطب اسمه من قائمة اليولداش الذين يتسلمون الخبز من البايلك، ويسلم له صاع من القمح وإذا طلق اليولداش زوجته أو توفيت وأراد الاستفادة ثانية من خبز البايلك فعليه أن يثبت ذلك بنفسه إلى الكاهية حيث يتم تثبيت اسمه من جديد في قائمة المستفيدين من خبز البايلك كما يقدم البايلك مساعدات أخرى كتخفيض في أسعار المواد الاستهلاكية مثل اللحم حيث يباع لهم بثلث السعر العادي، كما يتلقى الجيش علاوات في الأعياد الدينية وعند تنصيب داي جديد أو اعتلاء سلطان جديد أو انتصار في حرب.

**طريقة معاقبة الجيش:** إذا ارتكب الانكشاري خطأ أثناء أداء واجبه، فإنه يعزل من منصبه وتؤجل معاقبته إلى غاية عودة المحلة إلى الجزائر أين تجرى تحريات في قضيته ثم يبث الحكم النهائي.

أما جند المحلة فإذا ارتكب جندي المحلة خطأ أثناء اداء واجبه فإنه يمتثل أمام أغا المحلة وهو الذي يقرر في أمر معاقبته أم لا، أما إذا هرب المتهم وغاب لمدة 3 أيام فيتم شطب اسمه من دفتر المحلة ويمنع عليه الانخراط ثانية في أوجاق الانكشارية، وإن عاد الجندي الفار بعد مرور فترة من الزمن فيتم جلده حتى الموت، وان تسببت المحلة بأكملها في إحداث فوضى وشغب فإن كل أفرادها يعاقبون بمنعهم من دخول المدينة وتعتبر محلتهم مفقودة.